تقرير حول ثقافة السلام في العالم

- الدول العربية على وجه الخصوص-

أ.بوزار حبيبة
قسم الفنون
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة زيان عاشور- الجلفة

بموجب إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة العقد الدولي من أجل ثقافة للسلام وعدم العنف ضد أطفال العالم خلال الفترة 2001- 2010 في قرارها 25/53 بتاريخ 10 نوفمبر 1998 وعلاوة على ذلك, أقرت الجمعية العامة سنة 1999 إعلان وبرنامج عمل من أجل ثقافة السلام.

وفي سنة 2000 أنشئت مؤسسة ثقافة السلام بهدف الإسهام في بناء وتدعيم ثقافة السلام من خلال التفكير والبحوث والتعليم والعمل. وقد تابعت المؤسسة بنشاط تنفيذ إعلان وبرنامج عمل الأمم المتحدة والأنشطة التي نفدت أثناء العقد الدولي وقامت بتقرير يظم المجتمع المدني في نصف عقد ثقافة السلام يتضمن معلومات جمعتها ما يقرب 700 منظمة على مستوى عالم وبالتالي حللت الأنشطة التي نفذت لتعزيز ثقافة السلام وعدم العنف ويوضح هدا التقرير التقدم والمعوقات التي تعترض سير حركة ثقافة السلام وركزت بدوري على الدول العربية على وجه الخصوص بما يحتدم فيها من صراعات دامية تستنفد طاقة أبنائها وتعوق تنمية إمكانيتهم البشرية والمادية لصياغة مستقبل زاهر أشد حاجة لتحقيق الشروط الملائمة لانتصار ثقافة السلام.

التقدم والمعوقات في الدول العربية

استنادا إلى بيانات من 50 منظمة من الجزائر، والبحرين، ومصر، والعراق، ولبنان، والأردن وليبيا، والمغرب وفلسطين، وقطر، والمملكة العربية السعودية، والسودان، وسوريا، وتونس، واليمن.

التقدم:

بصفة عامة عندما لا يوجد سلام، يكون التقدم صعبا .وعلى سبيل المثال: "شهدت إحدى المنظمات التي تعمل في فلسطين والتي يقوم عملها على أساس التدخل بغير عنف، تراجعا في مجال عملها خلال الأربع سنوات الأخيرة .ولوحظ من خلال عمل مائة بعثة أرسلت للعمل والتسجيل من خلال ألفي مواطن أن هناك تدهورا في الجوانب المختلفة لأوضاع معيشة الفلسطينيين، وتعاظم فقدان الأمل لديهم .ومن أهم المعوقات التي حالت دون التقدم هي إصرار الحكومة الإسرائيلية على إنكار الحقوق الوطنية الأساسية للشعب الفلسطيني، واستمرار سياسات العنف التي يتبعها أولئك الذين يؤكدون على ضرورة الرد العنيف.

وأشارت منظمة حاولت إقامة مركز للسلام في العراق إلى ما يلي" في البداية، كنا نعتقد، في مركز السلام العراقي، أن الأمور ستسير سيراً حسنا ... وتم التخطيط لتنفيذ كثير من البرامج لثقافة السلام والتبادل الثقافي، إلا أنه لم يتم تنفيذ أي شيء .وحدث ذلك بسبب الوضع المالي الراهن للعراق، وموجات العنف الهائلة التي دمرت البلاد".

هذا مع العلم أن التقدم ليس مستحيلاً فعلى سبيل المثال، تقول إحدى المنظمات التي تعمل في فلسطين رغم أسلوب المراوغة لتحقيق السلام فإنه يوجد عدد متزايد من الناس يشاركون في أنشطة السلام .

كما يوجد عدد قياسي من المنظمات التي تحاول الترويج للسلام .فالمشروع الفلسطيني/الإسرائيلي المياه الجيدة تجعل جيراننا جيدين "الذي وضعه أصدقاء المنظمة الدولية غير الحكومية لأرض الشرق الأوسط والذي حقق أعمال تصالح عملية ملموسة على الأرض نفذها متطوعون من الشباب من خلال المشروع في كل مجتمع محلي على أساس قضايا المياه والبيئة التي تجمع بينهم وقد طالب معهد لحل النزاع في رام الله إلى ضرورة استخدام تقنيات لحل النزاع سلم بين جيل من قادة المستقبل عن طريق تصميم وتنفيذ برامج وخدمات فريدة والتي وصلت إلى أكثر من خمسين ألف مستفيد في فلسطين من خلال مشروعات وبرامج تطوير الإعانة .وفي العراق قامت بعثة لمؤسسات المجتمع المدني بإنشاء شبكة تنظيمية واسعة لترتيب عمل وأنشطة مختلف المنظمات لتعزيز المشاركة السياسية، وتنمية القدرات المجتمعية والإسهام في التنمية المستدامة.

وفي بقية المنطقة، توجد تقارير من جميع منظمات المجتمع المدني عن حدوث تقدم .فهناك زيادة في تنفيذ المشروعات وفي عدد المنظمات المشاركة، كما أن هناك تقارير عن حدوث تحسن في المشاركة الديمقراطية، وفي الدور الذي تقوم به النساء، وفي أنشطة حقوق الإنسان، فضلا عن الحوارات من أجل التسامح والفهم المتبادل بين المعتقدات .وعلى سبيل المثال، فقد تحقق تقدم وتم تنفيذ برنامج للحوار بين مختلف أحزاب المعارضة، بما فيهم الإسلاميون، كما تم وضع صيغة وطنية للإصلاح السياسي في اليمن .ولقد تم التمكن، بالتعاون مع اتحاد النساء اليمنيات والمنظمات الدولية التي تعمل في اليمن، من الحصول على التزام مبدئي من جميع الأحزاب السياسية، بما فيها الحزب الحاكم، باعتماد نظام للحصص من أجل مشا ركة النساء في الانتخابات القادمة .وتدرك كثير من المنظمات أن تمكين المرأة وإقرار المساواة بين الجنسين أمر جوهري لتقدم

الديمقراطية وثقافة السلام، إلا أن القليل من هذه المنظمات فقط هي التي تعمل من أجل الحقوق السياسية للمرأة أو التربية الوطنية.

وعلى وجه العموم أصبح نمو دور منظمات المجتمع المدني في بعض البلدان يمثل عنصرا هاما في صياغة السياسة وفي سد الطريق في وجه بعض الأنشطة العامة التي لا تتفق وثقافة السلام، مثل ما يحدث في مصر، ولبنان، والأردن، واليمن، والمغرب .كذلك حدث بعض التقدم في المشاركة بين منظمات المجتمع المدني والحكومات في بعض البلدان مثل الجزائر، والأردن، ومصر.

المعوقات :

يشكل نقص التمويل وعدم كفايته عائقًا عاما .وثمة عائق رئيسي آخر يتعلق بالخبرة البشرية.

وكذلك فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من المساعدة التقنية لمعالجة بناء القدرات، وتنفيذ المشروعات، والاستدامة والترويج الهادف إلى تحقيق مشاركة أكبر من جانب المجتمع المدني والقطاع الخاص.

وعلى الرغم من تزايد تكوين الشبكات، فإنها لازالت ضعيفة وخاصة بالنسبة للأنشطة المشتركة والتعاون الراسخ، ولاسيما بالنسبة للتعاون مع المنظمات غير الحكومية في الخارج كما أن هناك تحديا تقنيا آخر يتمثل في الافتقار إلى التنسيق الفعلي على الأرض سواء بين المؤسسات الدولية المعنية والمنظمات غير الحكومية المحلية، أو بين المنظمات غير الحكومية المحلية نفسها .وبالرغم من أن غالبية منظمات المجتمع المدني العربية تقول أنها جزء من شبكات مع منظمات عربية أخرى، فإنها لا تقدم تقارير عن مشاريع مشتركة يمكنها أن تعطيها فرصة لتوسيع نشاطها الجغرافي أو للاستفادة من قدراتها المشتركة .وبالرغم من أن التعاون الحكومي يتوقف على ظروف كل بلد ولكنه أفضل، بصورة عامة في

قطاع التعليم، والتنمية المستدامة والسلام العالمي، وأنه يواجه إشكاليات أكبر بالنسبة لحقوق الإنسان، والمساواة بين النساء.

هذا وتمثل وسائل الإعلام عائقًا رئيسيا .فعلى سبيل المثال تتمثل إحدى المعوقات في وجود لا مبالاة في وسائل الإعلام المحلية والدولية بالنسبة لأنشطة المجتمع المدني المتعلقة بالسلام وتبدو وسائل الإعلام الدولية أكثر اهتماما بالعنف والقصف في الإقليم بينما تركز وسائل الإعلام المحلية على إلقاء الضوء على حقيقة أن هناك حوارا، وتعاونا، وأنشطة مشتركة بين الإسرائيليين، والفلسطينيين، والأردنيين .والذي يرتبط به سوء الفهم المتبادل والافتقار إلى المعلومات الدقيقة بين العرب والغرب، الأمر الذي أدى إلى بيئة غير صحية لتحقيق الأهداف.

كما نرى في الصحراء الغربية التي مازالت تعاني من اضطهاد المغرب الأقصى فإن حركة السلم لم تشهد إي تقدم خاصة البند الذي ينص على حماية الأطفال والنساء وحق الحياة و التعليم والعيش بسلام.

و بدوري كباحثة قمت بشرح برنامج ثقافة السلام وتعريف بثقافة السلام الذي أورده قرار الجمعية العامة13 /A/52 والذي دعا أو ً إلى" التحول من ثقافة الحرب والعنف إلى ثقافة السلام ونبذ العنف "وأن ثقافة السلام تتضمن" قيما ومواقف وسلوكا تعكس وتدفع إلى التفاعل الاجتماعي والمشاركة التي تقوم على أساس مبادئ الحرية، والعدالة، والديمقراطية، والتسامح، والتضامن، وكافة حقوق الإنسان التي ترفض العنف وتسعى إلى منع الصراعات عن طريق معالجة أسباب الجذرية لحل المشكلات من خلال الحوار والتفاوض والتي تكفل الممارسة الكاملة لجميع الحقوق وسبل المشاركة الكاملة في عملية تنمية المجتمع ".

كما أن برنامج العمل من أجل ثقافة السلام الذي صدر عن الجمعية العامة سنة 1999 يضم ثمانية مجالات تتعلق بالتعليم من أجل ثقافة للسلام ومساواة المرأة بالرجل والمشاركة الديمقراطي والتنمية المستدامة وحقوق الإنسان والتفاهم ، والتسامح ، والتضامن وحرية تدفق المعلومات والمعارف والسلم والأمن الدوليين .

الهوامش:

تقرير عن ثقافة السلام في العالم، تقرير المجتمع المدني في منتصف عقد ثقافة السلام إعداد مؤسسة ثقافة السلام بناء على الدعوة الواردة في الفقرة العاملة العاشرة من قرار الجمعية العامة A/59/143/.

مقدمة النسخة العربية ، إسماعيل سراج الدين بدعم من كل من الحكومة كاتالونيا ، وزارة العلاقات المؤسسية والمشاركة

برنامج للمعهد الدولي من أجل السلام ترجمة وتحرير محسن يوسف منتدى الإصلاح العربي – مكتبة الإسكندرية.

- القرار A/53/243 الذي اعتمدته الجمعية العامة في 6 أكتوبر 1999
- القرار A/59/143 الذي اعتمدته الجمعية العامة في 25 فبراير 2005
- العقد الدولي لثقافة السلام وعدم العنف ضد أطفال العالم 2001- 2010